

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا
عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ {
وفيها قولان:

أحدهما: مكية، قاله ابن مسعود، والحسن، والجمهور.
والثاني: مدنية، روي عن قتادة.

ذكر سبب نزولها اختلفوا على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن رهطا من قريش منهم الوليد بن المغيرة، والعاص وائل، والأسود بن عبد
يغوث، لقوا العباس بن عبد المطلب، فقالوا: يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك أسلم بعض
آلهتنا لصدقناه بما يقول ولآمنا بإلاهه، فأتاه العباس فأخبره، فنزلت هذه السورة، رواه
أبو صالح عن ابن عباس.

والثاني: أن عتبة بن ربيعة، وأميرة بن خلف، لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا:
يا محمد لا ندعك حتى تتبع ديننا، وتتبع دينك، فإن كان أمرنا رشدا كنت قد أخذت بحظك
منه، وإن كان أمرك رشدا كنا قد أخذنا بحظنا منه، فنزلت هذه السورة، قاله عبيد بن
عمير.

والثالث: أن قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن شرك أن تتبع دينك عاما،
وترجع إلى ديننا، عاما فنزلت هذه السورة، قاله وهب. قال مقاتل: في آخرين نزلت
هذه السورة في أبي جهل وفي المستهزئين، ولم يبق من الذين نزلت فيهم أحد وأما
قوله تعالى: {لَا أَعْبُدُ} فهو في موضع «من» ولكنه جعل مقابلا لقوله تعالى: {مَا
تَعْبُدُونَ} وهي الأصنام. وفي تكرار الكلام قولان.
أحدهما: لتأكيد الأمر وحسم أطماعهم فيه، قاله الفراء. وقد أنعمنا شرح هذا في سورة
[الرحمن: 13].

والثاني: أن المعنى {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} في حالي هذه {وَلَا أَنْتُمْ} في حالكم هذه
{عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَابَدْتُمْ} فيما أستقبل، وكذلك أنتم، فنفى عنه وعنهم
ذلك في الحال والاستقبال، وهذا في قوم بأعيانهم، أعلمه الله عز وجل أنهم لا يؤمنون،
كما ذكرنا عن مقاتل، فلا يكون حينئذ تكرارا، هذا قول ثعلب، والزجاج، وقوله تعالى:
{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} فتح ياء ولي نافع، وحفص، وأبان عن عاصم. وأثبت ياء «ديني»
في الحاليين يعقوب وهذا منسوخ عند المفسرين بآية السيف.